الباب الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

لقد عرفنا فإن الزكاة الركن المالي الإجتماعي من أركان الإسلام الخمسة، و بها مع التوحيد و إقامة الصلاة، يدخل المرء في جماعة المسلمين، و يستحق أخوتهم والانتماء إليهم،[1] كما قال تعالى : ((فَإِنْ تَابُوْا وَأَقَامُوْا الصَّلاَةَ وَآتُوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّيْنِ)).[2] والزكاة واجبة التطبيق على مدار الأزمنة وفي كل مكان ومرتبطة بالمسلم الذي دخل الإسلام وآمن بالله ربا وبالرسول صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا وبالقرآن الكريم العزيز دستورا.

وهي إن كانت تذكر في باب العبادات باعتبارها شقيقة للصلاة، تعدّ في الحقيقة جزءا من نظام الإسلام المال الاجتماعي، ومن هنا ذكرت في كتب السياسة الشرعية المالية. ولأن الزكاة من التعاليم الإسلامية التي كانت أمر من الله سبحانه وتعالى المنزل إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلّم المتعلقة بالأمور المالية الاجتماعية في الأمة وسوف تستعمل في كل عصر من العصور.

---

[1] الدكتور يوسف القرضاوي، **فقه الزكاة**، الجزء الثاني، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩١، ص: ٧

[2] سورة التوبة: ١١

فالآن وجدنا من بعض الأمور المتعلقة بالزكاة قد تكون منظّمة ومكتوبة في كتب كثيرة، ولكننا نرى أنّ تأديتها لم تكن مناسبا بالطريقة المتبعة في الزكاة، إما من جهة جمعها أم الأموال التي تجب فيها الزكاة ومقاديرها أو من جهة تصرفها. فنحن نتفق بأن الأمور التي لم يطابق ليس معنى الزكاة نفسها، بل أنواع تنفيذها. فلذلك لابد لنا أن نضع في هذه المسألة اهتماما كبيرا. ولأن اهتمامنا نحو الزكاة ليس كاهتمامنا نحو الصلاة.

فلا عجب أن علمآء الإسلام قد وضع اهتمامهم في بيان أحكامها وأسرارها كل في دائرة اختصاصه.

فالمفسرون يتعرضون لها في تفسير الآيات التي تتعلق بشأنها، مثل الآية رقم ((٢٦٧)) وما بعدها من سورة البقرة، والآية رقم ((١٤١)) من سورة الأنعام، والآيات ((٣٤، ٦٠، ١٠٣)) من سورة التوبة وغيرها من الآيات في سور شتى.[٣]

والفقهاء يعرضون للزكاة في كتب الفقه باعتبارها العبادة الثانية في الإسلام، ولهذا ذكر في أبواب العبادات عقب الصلاة استنادا بالقرآن والسنة.[٤]

---

[٣] الدكتور يوسف القرضاوي، **المرجع السابق**، ص: ٨

[٤] **نفس المرجع** ، ص: ٨

لقد نبّه العلماء الاقتصاديون والاجتماعيون أن المهم جباية الأموال وتحصيلها، فقد تستطيع الحكومات بوسائل شتى الحصول على ضرائب مباشرة و غير مباشرة، وقد يكون ذلك مع رعاية العدل والنصفة، ولكن الأهم من ذلك هو: إلى أين تصرف هذه الأموال بعد تحصيلها؟. فهنا وجدنا قد يميل الميزان، وتلعب الأهواء، ويأخذ المال من لا يستحقه، ويحرم منه من يستحقه فلا عجب بعد ذلك أن يهم القرآن بهذا الأمر ولا يدعه مجملا، كما ترك أشياء كثيرة أخرى من الزكاة للسنة تبينها وتفصلها.

وإذا كان أمر الزكاة قد بيّن في القرآن مجملا كما عرفنا، فإنه قد عنى بصفة خاصة ببيان الجهاد التي تصرف لها وفيها الزكاة، ولم يدعها لحاكم يقسمها وفق رأي له قاصر أو هوى متسلط أو عصبية جاهلة. كما يدعها لمطامع الطامعين الذي لا يتورعون أن تمتد أيديهم إلى ما ليس لهم، والذين يزاحمون بمناكبهم المستحقين من أهل الفاقه والحاجة الحقيقين.

فإذا رأينا في كيفية تصرف الزكاة، قد بين في القرآن عمّا يتعلق بهذا الأمر وهو قول الله تعالى : ((إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِيْنِ وَالْعَامِلِيْنَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوْبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالغَارِمِيْنَ وَفِي سَبِيْلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيْلِ فَرِيْضَةٌ مِنَ اللهِ، وَاللهُ عَلِيْمٌ

حَكِيْمٌ)).[٥] من تلك الآية، فهمنا مباشرة لما ذكرت الأصناف الثمانية المستحقي الزكاة إلا صنف "في سبيل الله"، لأن الفقهاء والعلماء اختلفوا في تفسير المراد منه. فما المقصود بهذا الصنف؟ ومن هم أهله الذين عنتهم الآية؟.

كما نقل القرضاوي عن العلامة ابن الأثير في كتابه النهاية، أن السبيل في الأصل الطريق و سبيل الله عام، يقع على كل عمل خالص سلك به طريق التقرب إلى الله عز وجل، بأداء الفرائض والنوافل وأنواع التطوعات. وإذا أطلق فهو في الغالب واقع على الجهاد، حتى صار لكثرة الاستعمال كأنه مقصور عليه.[٦]

وبهذا التفسير البين من ابن الأثير لكلمة في سبيل الله، يتضح لنا أن معناه قد ينقسم إلى معنيين :

١. أن معنى الكلمة الأصلي في اللغة هو: كل عمل خالص سلك به طريق التقرب إلى الله عز وجل وهو يشمل جميع الأعمال الصالحة، فردية كانت أو جماعية.

٢. أن المعنى الغالب للكلمة والذي يفهم منها عند الاطلاق هو: الجهاد، حتى صار لكثرة الاستعمال فيه كأنه مقصور عليها.

---

[٥] سورة التوبة: ٦٠

[٦] الدكتور يوسف القرضاوي، **المرجع السابق** ، ص: ٦٣٥

ولهذا التردد بين المعنيين كان سبباً لاختلاف الفقهاء في تعيين المقصود من كلمة في سبيل الله، ولأن هذه المسألة قد وجد في حياتنا الآن ويسبب إلى الاختلاف في توزيع أموال الزكاة. ومثال ذلك أن صرف الزكاة الواجبة قد تستعمل للمصالح الاجتماعية العامة مثل بناء المساجد والمدارس الإسلامية والمستشفيات للفقراء، فهذه الأعمال مقصورة لمعنى في سبيل الله. ولهذا، أراد الباحث اختيار هذا الموضوع لبحثه بيانا لتوضيح المعنى الحقيقي من كلمة في سبيل الله من الأصناف الثمانية.

ب. تحديد المسألة

ليكون البحث مركزاً، أراد الباحث أن يحدد هذه المسألة المبحوثة حتى لا يخرج من حده المقرر. لتحديد هذه المسألة ركّز الباحث بحثه على معرفة مصرف في سبيل الله في مصارف الزكاة في الفقه الإسلامي، فتشمل هذه المسألة الأمور الآتية :

١. ما مفهوم "في سبيل الله" ؟

٢. ما حكم صرف أموال الزكاة للمصلحة العامة في إطار مفهوم "في سبيل الله" ؟

ج. أهداف البحث

مؤسسا على تحديد المسألة، كان الباحث يحتاج إلى الأهداف المعينة، فالأهداف هذا البحث للحصول على الغاية الآتية :

١. الكشف عن مفهوم "في سبيل الله".

٢. الكشف عن حكم صرف أموال الزكاة للمصلحة العامة في إطار مفهوم "في سبيل الله".

د. أهمية البحث

يرجو الباحث بعد إتمام كتابة هذا البحث الحصول على المنافع الوافرة والفوائد المتعددة، منها الأمور الآتية :

١. الأهمية النظرية :

أ. زيادة المعلومات للباحث و القارئين في معرفة مصرف في سبيل الله في آية مصارف الزكاة.

ب. حمل طلاب كلية الشريعة إلى حق الفهم عن المصرف في سبيل الله من الأصناف الثمانية.

ج. تخزين الأفكار والعلوم والمعلومات الدينية.

٢. الأهمية العملية :

أ. ليكون مرجعاً للقائمين بصرف الزكاة.

ب. اجتناب المسلمين عن الفهم السقيم في معرفتهم عن المصرف في سبيل الله في آية مصارف الزكاة.

ج. التحذير عن الخطأ في صرف الزكاة إلى الأصناف الثمانية.

هـ. البحوث السابقة

يعرض الباحث بعض الكتب أو الدراسات المتعلقة بالموضوع ليجعلها المصادر الرئيسية وتكون نتيجة مهمة من كل كتب. وقد وجد الباحث الكتب التي تتعلق بالموضوع وهي:

١. كتاب " **فقه الزكاة** " المؤلف الدكتور يوسف القرضاوي، ويبحث فيه جميع الأمور المتعلقة بالزكاة.

٢. كتاب " **الفقه الإسلامي وأدلته** " المؤلف الدكتور وهبة الزحيلي. هذا الكتاب يبحث فيه جميع أنواع الفقه ومنها الفقه العبادات وفيه ما يتعلق بالزكاة.

٣. كتاب " **فقه العبادات وأدلتها في الإسلام** " المؤلف الشيخ حسن أيوب. هذا الكتاب يبحث فيه عن الأصناف الثمانية من مصارف الزكاة وحدود كل صنف.

٤. كتاب " **الفقه على المذاهب الأربعة** " المؤلف عبد الرحمن الجزيري. ويبين في هذا الكتاب عن مصارف الزكاة عند المذاهب الأربعة.

٥. كتاب " **يسألونك في الدين والحياة** " المؤلف الدكتور أحمد الشرباصي. حيث يبين فيه المسألة المتعلقة بتصرف الزكاة إلى الصنف السابع وهو صنف "في سبيل الله".

٦. كتاب "***124 Tanya Jawab Masalah Zakat***" المؤلف الدكتور أمير سعد الزبري. فيه مجموعة الأسئلة عن المسائل الفقهية المعاصرة الخاصة في الزكاة وفيه المسألة عن مراد في سبيل الله.

من خلال قراءة الباحث الكتب المذكورة لم يجد الباحث بحثا واضحا عما يتعلق بموضوع البحث. ولهذا عزم الباحث في كتابة هذا البحث يوضح المسألة المتعلقة بالموضوع.

و. الإطار النظري للبحث

استخدم الباحث منهج دراسة البحث المعياري في بحثه وهو منهج دراسة البحث بمراعاة تعاليم الدين الأصلية الصادرة من الله ولم يخالطها التفكير الإنساني.[٧] وبهذا المنهج يأخذ الباحث البيانات الموجودة من القرآن والحديث مباشرة . يستخدمه الباحث لترجيح آراء العلماء في إثبات تطبيق معنى الصنف السابع وهو في سبيل الله.

نظراً على موضوع البحث وهو صرف أموال الزكاة للمصلحة العامة في إطار مفهوم في سبيل الله فيحتوي على متغيرتين، هي الزكاة ومصارفها والمصلحة العامة.

فالمصرف الكلمة المفردة وجمعه مصارف، ومصارف الزكاة معناه مستحقو الزكاة، وهم الأصناف الثمانية كما نصت الآية القرآنية ٦٠ من سورة التوبة. فمستحقو الزكاة هم ثمانية أصناف: وهم الفقراء والمساكين والعاملون عليها، والمؤلفة قلوبهم، وفي الرقاب، والغارمون، وفي سبيل الله، وابن السبيل.[٨] وفي سبيل الله هو

---

[7] Dr. H. Abudin Nata, *Metodologi Studi Islam*, (Jakarta, Raja Grafindo Perkasa, 2003), p.34

[٨] الدكتور وهبة الزهيلي، **الفقه الإسلامي وأدلته**، الجزء الثالث، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٧ ، ص: ١٩٥١

الصنف السابع من الأصناف الثمانية وهم الغزاة المجاهدون الذين لا حق لهم في ديوان الجند، لأن السبيل عند الإطلاق هو الغزو، فيدفع إليهم لإنجاز مهمتهم وعونهم ولو كانوا عند الجمهور أغنياء، لأنه مصلحة عامة.[٩]

زكا-يزكر بمعنى نما وزاد أو صلح، والزكاة: ما تقدمه من مالك لتطهره به أو الصدقة أو الطهارة أو صفوة الشيء.[١٠] فالزكاة لغة: النمو والزيادة، يقال: زكا الزرع: إذا نما وزاد، وزكت النفقة: إذا بورك فيها، وقد تطلق بمعنى الطهارة، قال تعالى:((قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا))[١١] أي طهرها عن الأدناس، ومثله قوله سبحانه:((قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى)).[١٢] والزكاة شرعاً: حق يجب في المال، فعرفها المالكية بأنها: إخراج جزء مخصوص من مال بلغ نصاباً، لمستحقه، إن تم الملك، وحول في غير معدن وحرث وركاز. وعرفها الحنفية بأنها: تمليك جزء مال مخصوص من مال مخصوص لشخص مخصوص، عينه الشارع لوجه الله تعالى، وعرفها الشافعية بأنها إسم لما يخرج

---

[٩] **نفس المرجع**، ص: ١٩٥٧

[١٠] **المنجد في اللغة والأعلام**، بيروت-لبنان: دار المشرق، ١٩٨٧، ص: ٣٠٣

[١١] سورة الشمس: ٩

[١٢] سورة الأعلى: ١٤

عن مال وبدن على وجه مخصوص. وتعريفها عند الحنابلة هو أنها حق واجب في مال مخصوص لطائفة مخصوصة في وقت مخصوص.[١٣]

فالزكاة حق واجب في مال مخصوص لطائفة مخصوصة وهي اسم لما يخرجه الإنسان من حق الله تعالى للفقراء. وسميت زكاة لما يكون فيها من رجاء البركة، وتزكية النفس وتنميتها بالخيرات.

وسبيل الله هو الطريق الموصل إلى مرضاة الله اعتقادا وعملا. لأن السبيل في الأصل الطريق و سبيل الله عام، يقع على كل عمل خالص سلك به طريق التقرب إلى الله عز وجل، بأداء الفرائض والنوافل وأنواع التطوعات. وإذا أطلق فهو في الغالب واقع على الجهاد، حتى صار لكثرة الاستعمال كأنه مقصور عليه.[١٤] وقد اختلف العلماء في تحديد المراد الشرعي "في سبيل الله".

فالمصلحة العامة هي النفع التام الشامل موضوعاً أي معنوياً ومادياً والذي يستغرق ويعم الجماعة الكثيرة العدد من حيث النطاق الشخصي أو الإنساني للنفع، ويدخل في هذا دفع الضرر والفساد اللاحق بهذه الجماعة.

---

[١٣] الدكتور وهبة الزهيلي، **المرجع السابع**، ص: ١٧٨٨

[١٤] الدكتور يوسف القرضاوي، **المرجع السابق** ، ص: ٦٣٥

ز. منهج البحث

استخدم الباحث في بحثه بالمناهج أو المسالك ليصل بها إلى تمام بحثه، وهي أهم مااستخدمها الباحث لتحليل المسألة، لأهمية هذا المنهج اعتمد الباحث إلى المناهج التي تشمل على :

١. نوع البحث

هذا البحث من نوع الدراسة المكتبية يعني جعل الكتب أساسا في جمع الحقائق أي تبدأ الدراسة من مختلف المواد المكتبية وغيرها.[١٥] هذا البحث من نوع الدراسة المكتبية وهي الدراسة على مطالعة الكتب المتعلقة بأصول الفقه والأحكام الشرعية والكتب التي تبحث عن الموضوع.[١٦]

٢. مصادر البيانات

أما مصادر البيانات في هذا البحث هو:

---

[15] Dr. H. Abudin Nata, op.cit, p.34 .

[16] Suharsimi Arikunto, *Prosedur Penelitian: Suatu Pendekatan Praktek*, (Jakarta, Bina Aksara, 1987), p.10

أ). المصادر البيانات الأولية ، وتحتوي على الكتب المتعلقة بالموضوع، أخذ منها تعريف مصرف في سبيل الله والزكاة وغير ذلك فيما يتعلق بالموضوع.

ب). المصادر البيانات الثانوية، وتحتوي على المقالات المساعدة للمصادر الأولية، أخذ منها لدعم البيانات الأولية عن توزيع الزكاة للمصلحة العامة لمفهوم كلمة في سبيل الله.

٣. منهج جمع البيانات (The Method of Collecting Data)

استخدم الباحث أسلوب جمع البيانات إلى منهجين، هما:

أ. منهج الملاحظة

وطريقة هذا المنهج بملاحظة مكان الدراسة وبالحواس وهي الكتب في المكتبة.[١٧] واستخدم الباحث هذا المنهج لبحث الكتب وغيرها من البيانات بالحضور إلى المكتبة.

---

17 *Ibid*, p. 128

ب. منهج وثائق المكتوبة.

هذا المنهج هو منهج جمع البيانات من الكتب والمقالات والجرائد و المجلات و غيرها،[١٨] واستخدمه الباحث لقراءة الكتب والمقالات وغيرها ثم يدرسها ويرتبها.

٤. فن تحليل البيانات

بعد جمع البيانات، فحاول الباحث تحليلها المجموعة بالطرق الآتية :

أ. طريقة قياسية

هي التحليل الذي يبدأ من النظرية ثم اتبعها بالمثال والبيانات،[١٩] واستخدمه الباحث لأخذ الاستنباط عن معنى مصرف في سبيل الله للزكاة في الفقه الإسلامي.

---

[18] .Drs, H Nasrullah Zainul Muttaqin dkk, *Pedoman Penulisan Karya Ilmiah*, (Ponorogo, Trimurti Press, 2007), p.19

[19] *Ibid*, p. 19

ب. طريقة استنتاجية

هو التحليل الذي يلقي البيانات والمثال ثم يخلصها مؤسسا بالنظرية.[٢٠] واستخدمه الباحث لمعرفة معنى الحقيقي للصنف في سبيل الله من الأصناف الثمانية.

ج. منهج التحليل الوصفي الشاملي (Descriptive Analytic Content Method)

هو المنهج المستفاد لبحث البيانات الحقيقية ثم عرضها ضبطا كاملا. والغرض من هذا المنهج هو عرض الصور الحقيقية عن الوقائع والصفات والصلة بين الظواهر الموجودة منظما ترتيبا مزجيا.[٢١] استخدم الباحث هذا المنهج لتحليل آراء العلماء في تطبيق المراد من كلمة في سبيل الله من المستحقي الزكاة.

---

[20] *Ibid*, p. 20

[21] Mohammad Nazir, *Metode Penelitian*, (Jakarta: Ghalia Indonesia, 2003), p.63

ح. تنظيم كتابة البحث

ليكون هذا البحث منظما مرتبا وليسهل القارئين فهمه فقام الباحث بتنظيمه على الأبواب الآتية :

الباب الأول : المقدمة

يتكون هذا الباب من خلفية البحث وتحديد المسألة وأهداف البحث وأهمية البحث و البحوث السابقة و الإطار النظري للبحث و منهج البحث و تنظيم كتابة تقرير البحث.

الباب الثاني : النظرة العامة عن الزكاة ومصارفها، والمصلحة الاجتماعية العامة.

كتب الباحث في هذا الباب محتويا على فصلين. الفصل الأول كتب مما يتعلق بتعريف الزكاة لغة واصطلاحا وحكمتها وأهميتها وعن تعريف مصارف الزكاة والأدلة عنه والأصناف التي تصرف إليهم الزكاة والأصناف التي لا تصرف لهم الزكاة والخطأ في صرف الزكاة. والثاني هو عن تعريف المصلحة الاجتماعية العامة.